صيود الخاطرة
في التعليق على
منظومة السير إلى الله
والدار الآخرة

علّق عليها
سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ/٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة السير إلى الله والدار الآخرة

١ -سَعِد الذينَ تجنَّبُوا سُبُل الرَّدَى وتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

٢ -فَهُمُ الذينَ أَخْلَصُوا في مَشْيِهِمْ مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ

٣ -وَهُمُ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ لِلدَّيَّانِ

٤ -وَهُمُ الَّذِينَ مَلَا الْإِلَهُ قُلُوبَهُمْ بِوُدادِهِ ومحبَّةِ الرَّحمانِ

٥ -وَهُمُ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانْ وَالْأَحْيَانِ

٦ -يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِيكِ بِفِعْلِهِمْ طَاعَاتِهِ وَالتَّرْكِ لِلْعِصْيَانِ

٧ -فِعْلُ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ دَأْبُهُمْ مَعَ رُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ وَالنُّقْصَانِ

٨ -صَبَرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ

٩ -نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهُمُ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ

١٠ -شَكَرُوا الَّذِي أَوْلَى الْخَلَائِقَ فَضْلَهُ بِالْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ

١١ -صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ مَعَ بَذْلِ جَهْدٍ فِي رِضَى الرَّحْمَانِ

١٢ -عَبَدُوا الْإِلَهَ عَلَى اعْتِقَادِ حُضُورِهِ فَتَبَوَّؤُوا فِي مَنْزِلِ الْإِحْسَانِ

١٣ -نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَى مَحْبُوبِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِحْسَانِ

١٤ -صَحَبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

١٥ -بِاللهِ دَعَوَاتُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا خَوْفًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ نُقْصَانِ

١٦ -عَزَفُوا القُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا قَدْ فَرَّغُوهَا مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ

١٧ -حَرَكَاتُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ

١٨ -نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبِ السُّبْلِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ -سَعِد الذينَ تجنَّبُوا سُبُل الرَّدَى وتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(سَعِد)**

سَعِد بمعنى: يسعد، سعادة، فهو سعيد، والجمع: سعداء.

وسعد الولد بمعنى: فرح.

* **وقوله (الذينَ تجنَّبُوا)**

تجنّب الخطر أي: ابتعد عنه، وتوقّاه.

* **وقوله (سُبُل الرَّدَى)**

السُبل: جمعٌ مفردها سبيل، والسبيل هو: الطريق.

والرّدى بمعنى: الهلاك والموت، والمقصود: طريق الشر والفساد.

* **وقوله (وتَيَمَّمُوا)**

تقول العرب: تيمّم فلان الشيء، قصده وتعمّده، وتيمّم أصلها: تأمّم، ولكن أُبدلت الهمزة بياء.

* **وقوله (لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ)**

أي: المنازل التي ينال بها العبد رضى الله جَلَّ وَعَلَا.

■ **ومعنى البيت:**

١ -سَعِد الذينَ تجنَّبُوا سُبُل الرَّدَى وتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

أنّ كلّ من أراد السعادة، لابد أن يبتعد عن طُرق الهلاك والفساد، ويتّجه إلى منازل الرضوان وهي: الأعمال الصالحة، والطاعات الزاكية، التي تقرّب الإنسان إلى الله، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥٣].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عليك بطريق الحق ولا يضرّك قلّة السالكين، وإيّاك وطريق الضلالة، ولا تغرّك كثرة الهالكين، وهذه هي القاعدة التي يسيرون عليها في سيرهم إلى الله، والدار الآخرة، وهي: (الابتعاد عن طُرق الخسران، والاتّجاه إلى طُرق الرضوان).

بمعنى: أنّهم يتركون السيئات، ويعملون الحسنات.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢ -فَهُمُ الذينَ أخْلَصُوا في مَشْيِهِمْ مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فَهُمُ الذينَ)**

أي: السعداء.

*** وقوله (أخْلَصُوا في مَشْيِهِمْ)**

أي: أنّهم في طريقهم إلى الله، أخلصوا الدّين له، فلا يبتغون بعبادتهم إلّا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة: آية ٥].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القدسي: «**قالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ**»، رواه مسلم.

*** وقوله (مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ)**

أي: متمسّكين بشرع الله، فإنّ من صفات السائرين إلى الله اتّباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبقدر الاتّباع يظهر الصدق في المحبة، وكل عمل لا يكون على سنّة رسول الله فهو مردود، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ**) رواه مسلم.

أي: مردود على صاحبه.

■ **ومعنى البيت:**

٢ -فَهُمُ الذينَ أَخْلَصُوا فِي مَشْيِهِمْ مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ

أي: أنّ من صفات السائرين إلى الله أنّهم جمعوا بين صفتين عظيمتين وهما: الإخلاص والمتابعة، وهما شرطا قبول العمل، فكما أنّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصا لوجهه، فإنّه لا يقبل منه إلّا ما كان موافقا لسنّة نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة هود: آية ٧]

قال: أحسنه: أخلصه وأصوبه، قيل يا أبا علي: وما أخلصه وأصوبه ؟

قال: إنّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا لم يُقبَل، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على سنّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣ -وَهُمُ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ لِلدَّيَّانِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَهُمُ الَّذِينَ)**

أي: السعداء، لأنّ هذه المنظومة تتكلم عن منازل السعادة، وعن صفات السعداء.

*** وقوله (بَنَوْا)**

البناية تنقسم إلى قسمين:

١) بناية حسية.

٢) بناية معنوية.

وبنوا من البناية، والبناية اسم يقال: بنى المنزل أي: أقام جداره ونحوه ويستعمل مجازا في معان تدور حول التأسيس والتنمية، كقول القائل: بنى مجده، أو بنى الرجال وهكذا.

*** وقوله (مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ)**

المنازل جمع منزلة وهي: التي يقف عندها ويستريح فيها، ثمّ يمشي ليتزوّد إلى المنزلة التالية.

* وقوله (بَيْنَ الرَّجَا)

الرجاء في اللغة هو: الأمل.

واصطلاحا: تعلّق القلب بحصول محبوب في المستقبل.

والرجاء عبادة قلبية، من أعظم العبادات، وعليه وعلى الحب، والخوف مدار السير إلى الله تعالى.

* وقوله (وَالْخَوْفِ)

الخوف لغة: يدل على الفزع، والذعر.

واصطلاحا هو: اضطراب القلب وحركته من تذكّر المخوف.

وقيل: فزع القلب من مكروه يناله، أو محبوب يفوته.

قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النور: آية ٣٧].

* وقوله (لِلدَّيَّانِ)

الدّيان اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المحاسب المجازي الذي يجازي الناس على أعمالهم يوم القيامة.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يقول:** ويلٌ لديّان الأرض من ديّان السماء.

■ **ومعنى البيت:**

٣ -وَهُمُ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ لِلدَّيَّانِ

أي: أنّ أعمالهم كلّها من صلاة وصيام وحج وصدقة وغيرها من الأعمال

بيـن الرجاء والخوف، كما قـال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [سـورة الإسراء: آية ٥٧].

فهم سـاروا في جميع أمورهم مسـتصحبين وملازمين للخوف والرجاء، فإن فعلوا حسـنة جمعوا بين الخوف والرجاء، فيرجـون قبولها، ويخافون ردّها، وإن عملوا سيئة خافوا من عقابها، ورجوا مغفرتها بفضل الله ورحمته، فهم بين الخوف والرجاء.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤ -وَهُمُ الَّذِينَ مَلَا الإِلَهُ قُلُوبَهُمْ ... بِـوِدادِهِ ومَحَبَّةِ الرَّحمانِ

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَهُمُ الَّذِينَ)**

أي: السعداء، الذين يسيرون إلى الله.

*** وقوله (مَلَا)**

أصلها: ملأ بالهمز، ولكن حذفت الهمزة للتخفيف، تقول العرب: ملأ عينه أي: وقع في نفسه موقع الاحترام والتقدير، وملأ الغمّ قلبه أي: طغى عليه.

*** وقوله (الإِلَهُ)**

الإله هو: المعبود المستحق للألوهية والعبادة.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والإله هو الجامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح (إنّ الله أصله: الإله، وأنّ اسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا) أهـ.

*** وقوله (قُلُوبَهُمْ)**

أي: قلوب السعداء والأبرار.

* وقوله (بودادِهِ)

الودّ نوع من أنواع المحبة، والمقصود: محبّة الله عَزَّوَجَلَّ.

* وقوله (ومحبَّةِ الرَّحمانِ)

الرحمن اسم من أسماء الله الحسنى، ويدلّ على الرحمة الواسعة، ولم يسمّى بهذا الاسم غير الله.

■ **ومعنى البيت:**

٤ -وَهُمُ الَّذِينَ مَلَا الْإِلَهُ قُلُوبَهُمْ بودادِهِ ومحبَّةِ الرَّحمانِ

أنّ من منازل السعادة منزلة المحبة وهي: أصل المنازل كلّها، ومنها تنشأ جميع الأعمال الصالحة، والأعمال النافعة، ومعنى المحبة هي: تعلّق القلب بالمحبوب، ومحبة الله عَزَّوَجَلَّ هي: أساس السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وكلّما قويت هذه المحبة، استقام الإنسان على الطاعة والعبادة، والعبادة لا تقوم إلّا على هذه الأركان الثلاثة، المحبة، والخوف، والرجاء، وقد وصف الله عباده المؤمنين بعلامات الإيمان الصادق، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [سورة المائدة: آية ٥٤].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥ -وَهُمُ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانْ وَالْأَحْيَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وَهُمُ الَّذِينَ)**

أي: السعداء.

* **وقوله (أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ)**

الإكثار من ذكر الله يدلّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٣٥].

وقد أوصى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً فقال له: **(لا يَزالُ لِسانُك رَطْبًا من ذِكرِ اللهِ)** رواه الإمام أحمد.

وقد سُئل الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات؟ فقال: إذا واظب العبد على الأذكار المأثورة، المثبتة صباحا ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة، ليلا ونهارا، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

* وقوله (فِي السِّرِّ)

عبادة السر هي: المتضمّنة لعبادات الخلوة والخفاء، وعبادات القلب، وعبادة القلب أجلّ عبادات السر وأعظمها، فالله جَلَّ وَعَلَا، لا يناله من عبده إلّا التقوى، والله لا ينظر إلى الصور والأموال، بل ينظر إلى القلوب والأعمال.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع العارفون بالله، بأنّ ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وأنّ عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات. أهـ.

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠٥].

* وقوله (وَالْإِعْلَانْ)

المقصود: أنّه يُشرع في بعض المواضع الجهر بالذكر كقراءة القرآن جهرا في الصلاة والجهر بالتلبية، قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قال الله تعالى: (وإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ) رواه البخاري

* وقوله (وَالْأَحْيَانِ)

الأحيان جمع حين، والحين هو الوقت والزمن، تقول في كل حين أي: في كل وقت.

والمقصود: أن يذكر العبد ربّه في كل الأحيان .

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩١].

وجاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها أنها قالت: (كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ) رواه مسلم.

وهنا فائدة :

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الأذكار: أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان، للمحدث، والجنب، والحائض، والنفساء وذلك في التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدعاء وغير ذلك. أهـ.

ومعنى البيت:

٥ -وَهُمُ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانْ وَالْأَحْيَانِ

أنّ من صفات السعداء الإكثار من ذكر الله تعالى في السر والعلن، وفي الحضر والسفر، وفي كل الأحيان، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤١-٤٢].

ولن يكون العبد من الذاكرين الله تعالى كثيرا، إلّا بأمرين:

الأمر الأول: أن يحرص على الأذكار التي شرعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في محلها، كذكر النوم، وإجابة المؤذن، ورؤية المبتلى ونحوها.

والأمر الثاني: أن يكثر من ذكر الله تعالى في كل أحواله، قائمًا، وقاعدا وعلى جنبه في سره، وإعلانه، وفي كل أحيانه، وأن يواطئ قلبه لسانه حال الذكر.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: الذكر الكامل هو: ما يجتمع فيه ذكر اللسان، والقلب بالتفكّر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى. أهـ.

ويقـول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأفضـل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسـان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده . أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦ -يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِيكِ بِفِعْلِهِمْ طَاعَاتِهِ وَالتَّرْكِ لِلْعِصْيَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(يَتَقَرَّبُونَ)**

يتقرّبون مأخوذة من التقرّب وهو: التوسّل إلى الله بالأعمال الصالحة، وتقرّب إليه أي حاول القرب منه، والقربى إلى الله، والتقرّب إليه لا تكون إلّا بامتثال طاعته، واجتناب معصيته، وهذه هي: حقيقة التقوى، أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله ، وتترك معصية الله على نور من الله، تخشى عذاب الله.

* **وقوله (إِلَى الْمَلِيكِ)**

المليك: اسم من أسماء الله الحسنى، وقد ورد ذكره في القرآن مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر: آية ٥٤-٥٥].

ومعنى المليك أي: صاحب الملك العظيم.

* **وقوله (بِفِعْلِهِمْ طَاعَاتِهِ)**

الطاعة هي: موافقة الأمر طوعا، وقيل: كلّ ما فيها رضى الله تعالى، وضدّها المعصية، فالطاعة فعل المأمورات ولو ندبا، وترك المنهيات ولو كراهة، والطاعة تجوز لغير الله في غير معصية الله، بعكس العبادة فلا تجوز العبادة لغير الله، ولا تُصرَف إلاّ لله وحده.

وهنا مسألة:

إلى كم قسم ينقسم الناس في الطاعة ؟

والجواب:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر الله تعالى في سورة فاطر تقسيم أمّة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ثلاثة أصناف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة فاطر: آية ٣٢].

- **فالظالم لنفسه هو:** المفرّط بترك المأمور أو فعل المحظور.
- **والمقتصد هو:** المؤدي للفرائض، المجتنب للمحارم.
- **والسابق بالخيرات هو:** المؤدي للواجب والمستحب، والتارك للمحرم والمكروه .أهـ .

*** وقوله (وَالتَّرْكِ لِلْعِصْيَانِ)**

الترك هو: الإعراض والتخلية، ترك يترك تركًا فهو تارك، وترك المنزل أي رحل عنه وترك فلانا أي انصرف عنه وفارقه.

والمعصية هي: خلاف الطاعة، وقيل: مخالفة الأمر والخروج عنه قصدا، والعصاة هم المفرّطون، والمسيؤون، وأهل الذنوب الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيء، والمقصود: أنّهم يتقرّبون إلى الله بترك المعاصي، والابتعاد عن أسباب المعاصي وأنواعها ودركاتها، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجن: آية ٢٣].

وهنا مسألة:

أيّهما أفضل فعل الطاعات أو ترك المنهيات ؟

الجواب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنّ فعل المأمورات حياة القلب وغذاؤه، وزينته، وسروره، وقرّة عينه، ولذّته ونعيمه، وترك المنهيات بدون ذلك لا يحصل له شيئا من ذلك فإنّه لو ترك جميع المنهيات، ولم يأتِ بالإيمان والأعمال المأمور بها، لم ينفعه ذلك الترك شيئا، وكان خالدا في النار. أهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنّ الله سبحانه جعل جزاء المأمورات عشرة أمثال فعلها، وجزاء المنهيات مثل واحدة، وهذا يدلّ على أنّ فعل ما أمر به أحبّ إليه، من ترك ما نهى عنه، ولو كان الأمر بالعكس، لكانت السّيئة بعشرة، والحسنة بواحدة أو تساويا. أهـ.

ومعنى البيت:

٦ -يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِيكِ بِفِعْلِهِمْ طَاعَاتِهِ وَالتَّرْكِ لِلْعِصْيَانِ

أنّ من صفات السعداء، أنّهم يتقرّبون إلى الله بفعل الطاعات، ويتقرّبون إليه بترك المنهيات، فيفعلون ما يحبه الله ويرضاه، ويتركون ما يبغضه الله ويأباه، فمهما تيسّرت لهم المعصية، كالنظرة المحرمة، والغيبة، والنميمة ونحو ذلك، فهم يتركونها ويبتعدون عنها قربة لله وطاعة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧ -فِعْلُ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ دَأْبُهُمْ مَعَ رُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ وَالنُّقْصَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(فِعْلُ الْفَرَائِضِ)**

الفرائض جمعٌ مفرده فريضة، والفريضة هي: كلّ ما أوجبه الله على عباده، فهي العمل الواجب على المسلم المكلّف أن يعمله، فتاركه يأثم، وفاعله يؤجر.

* **وقوله (وَالنَّوَافِلِ)**

النوافل جمعٌ مفردها نافلة، والنافلة في اللغة: الزيادة .

وفي الاصطلاح: الزيادة على الفرض سواءً كانت في العبادات أو في المعاملات.

* **وقوله (دَأْبُهُمْ)**

الدّأب هو: اللزوم والاعتياد دون فتور، ودَأَب فلان الشيء أي: استمر وواظب عليه.

* **وقوله (مَعَ رُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ)**

أي: مع علوّ همّتهم، وعظيم اجتهادهم، وسرعة امتثالهم، يرون مع ذلك أنهم مقصرون، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦٠].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الَّذي يَزني ويَسرِقُ، ويَشرَبُ الخمرَ؟ قالَ: لا، يا بِنتَ أبي بَكْرٍ أو يا بِنتَ الصِّدِّيقِ ولَكِنَّهُ الرَّجلُ يَصومُ، ويتَصدَّقُ، ويُصلِّي، وَهوَ يَخافُ أن لا يُتقبَّلَ منهُ) رواه ابن ماجه.

فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة.

* وقوله (وَالنُّقْصَانِ)

نَقَص ينقص نقصًا فهو ناقص، ونقص الشيء أي: حَقَره وقلّله.

والمقصود: أنّهم يرون أنّ أعمالهم ناقصة، وأنّهم مقصرون، ولا يزكون أنفسهم.

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا هو الكمال وهو أن يجتهد في أداء الفرائض، والإكثار من النوافل، ويرى نفسه مقصّرا ومفرّطا، فاجتهاده في الأعمال ينفي عنه الكسل، ورؤية التقصير تنفي عنه العُجب الذي يُبطل الأعمال ويفسدها. أهـ.

وهنا فائدة:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: نقص الإيمان على قسمين:

* **القسم الأول:** نقص لا حيلة للإنسان فيه، كنقص دين المرأة، بترك الصلاة أيام الحيض، فهذا لا اختيار له فيه.
* **والقسم الثاني:** نقص باختيار الإنسان، وهذا ينقسم إلى قسمين:
  - **القسم الأول:** نقص بترك الواجب فهذا يلام عليه ويأثم.
  - **والقسم الثاني:** نقص بترك التّطوع فهذا لا يلام عليه ولا يأثم، وإن كان على الإنسان أن يجتهد في العمل الصالح . أهـ.

■ **ومعنى البيت:**

٧ -فِعْـلُ الْفَرَائِـضِ وَالنَّوَافِـلِ دَأْبُهُمْ مَـعَ رُؤْيَـةِ التَّقْصِيرِ وَالنُّقْصَانِ

أنّ من صفات السعداء، الذين يسيرون إلى الله تعالى، الحرص الشديد على فعل الفرائض، والاعتناء بالنوافل، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ» رواه البخاري

فالولي هو: من يحافظ على فرائض الإسلام، ويتجنب المحرمات والآثام، وإذا زاد بفعل النوافل فهذه درجة في الولاية أعلى وأرفع، ومع أن دأبهم رحمهم الله فعل الطاعات وترك المعاصي، إلّا أنّهم يرون أنّهم مقصرون ومفرطون، وقد قرأ أحد العلماء قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٢٧]، فبكى بكاءً مرًا وقال: (خليل الرحمن، يبني بيت الرحمن، بأمر الرحمن، ويخاف ألّا يُقبل منه).

فمن صفات المؤمن، أنّه يجتهد في الفرائض، والنوافل، ويخاف ألّا يقبل الله منه، وجاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: (لو أعلم أنّه يُقبل منّي سجدة واحدة خير لي من الدنيا وما فيها).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنّ المؤمن جمع بين الإحسان والمخافة، وإنّ المنافق جمع بين الإساءة والأمن).

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨ -صَبَرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(صَبَرُوا النُّفُوسَ)**

هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨].

والصبر في اللغة هو: الحبس والكف.

واصطلاحا هو: حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخّط والشكاية لأقداره.

* **وقوله (عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا)**

المكاره هي: كل ما يبغضه الإنسان، ويشق عليه كالمصائب، والأقدار المؤلمة والشدائد، والمحن.

يقول الشاعر:

تأتي المكاره حين تأتي جملة وترى السرور يجيء في الفلتات

* **وقوله (شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ)**

المقصود: أنّ السائرين إلى الله لمّا علموا عن منزلة الصبر وما فيها من

الأجور العظيمة، اشتاقت نفوسهم لنيل هذه الأجور، وبلوغ هذه المراتب، فقد جاء في فضل الصبر، وجزاء الصابرين من الأجور، والحسنات ما لا يعلمه إلّا الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر: آية ١٠].

ومعنى بغير حساب أي: بغير عدّ، ولا حدّ، ولا مقدار، وهذا يدلّ على فضله وعظيم أجره.

وهنا فائدة:

الصبر ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الصبر على الطاعة، وهو أعظم الأنواع.

والنوع الثاني: الصبر عن المعصية.

والنوع الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة.

ومعنى البيت:

٨- صَبَرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ

أي أنّ من صفات السعداء، الذين يسيرون إلى الله والدار الآخرة، الصبر على المكاره احتسابًا واشتياقًا، فهم عند نزول المصائب، لا يتأفّفون، ولا يتضجّرون، ولا يتسخّطون بل تراهم كما قال الله تعالى عن عبده إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الصافات: آية ١٠٢].

فهم يتحلّون بالصبر شوقًا، وطمعًا في نيل مرتبة الإحسان.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩ -نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهُمُ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(نَزَلُوا)**

الضمير يعود على السعداء الذين يسيرون إلى الله والدار الآخرة، والنزول له معان كثيرة في اللغة تقول العرب: نزل به مكروه أي أصابه ، ونزل فلان بالمكان أي حل به.

* **وقوله (بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى)**

الرضى لغة: ضد السخط.

وفي الاصطلاح هو: الاستسلام، والإذعان، والانقياد لأمر الله تعالى.

ومنزلة الرضى أعلى من منزلة الصبر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرضى باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبّين، ونعيم العابدين، وقرّة عيون المشتاقين . أهـ.

وهنا فائدة:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرضى نوعان:

النوع الأول: الرضى بفعل ما أُمِرَ به، وترك ما نُهِيَ عنه.

والنوع الثاني: الرضى بالمصائب، كالفقر، والمرض، والذل. أهـ.

*** وقوله (فَهُمُ بِهَا)**

أي: بمنزلة الرضى.

*** وقوله (قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ)**

الجنّة بمعنى: الوقاية والحماية، ومنه (الصوم جُنّة) أي يقي الإنسان.

والمقصود: بيان منزلة الرضى وثمرته.

وقد جاء في الصحيحين عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا) رواه البخاري.

■ **ومعنى البيت:**

٩ -نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهُمُ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ

أي: أنّ السعداء الذين وصلوا إلى منزلة الرضى، هم في هذه المنزلة قد أصبحوا في جنّة وأمان، وأصبح الرضى من صفاتهم، فهم يرضون عن الله عَزَّوَجَلَّ، ويرضون بما جاءهم من الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة المائدة: آية ١١٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا) رواه مسلم.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠ -شَكَرُوا الَّذِي أَوْلَى الْخَلَائِقَ فَضْلَهُ بِالْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(شَكَرُوا)**

الشكر من أعلى منازل السعداء، فهو أعلى من منزلة الرضى، لأنّه يتضمّن الرضا وزيادة.

والشكر لغة: تذكّر النعمة وإظهارها . وقيل هو: الرضا باليسير.

واصطلاحا هو: ظهور أثر النعمة على القلب، واللسان، والجوارح.

وقيل: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع.

وشكروا الضمير هنا يعود على: السعداء الذين يسيرون إلى الله والدار الآخرة.

* **وقوله (الَّذِي أَوْلَى)**

أولى بمعنى: وهب، وأعطى، ومنح وهو الله جلّ وعلا.

* **وقوله (الْخَلَائِقَ)**

الخلائق جمع مفردها خليقة.

والخليقة هي: كلّ ما خُلق . وقيل: الخليقة هي السجية والطبع.

والمقصود: أي كلّ ما خُلِق.

* وقوله (فَضْلَهُ)

الفضل هو: الإحسان بلا مقابل، وهو بمعنى: الهبة، والنعمة.

وصاحب الفضل هو الله جَلَّ وَعَلَا، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٠٥].

* وقوله (بِالْقَلْبِ)

أي: أنّ السعداء الذين وصلوا إلى منزلة الشكر، يشكرون الله بقلوبهم، وشكر الله بالقلب يكون بالاعتراف بنعم الخالق، وفضله والإقرار بها.

* وقوله (وَالْأَقْوَالِ)

المقصود: شكر الله باللسان، ويكون بالثناء على الله بها، والتحدّث بنعمة الله عَزَّوَجَلَّ.

* وقوله (وَالْأَرْكَانِ)

المقصود بالأركان: الجوارح.

والجوارح جمعٌ مفردها جارحة، والجارحة هي: العضو العامل من أعضاء الجسد، كاليد، والرجل، وشكر الله يكون بالجوارح، إذا استعمل العبد هذه الجوارح في طاعة الله ومرضاته، وكفّها عن معاصي الله، واستعان بنعمة الله على طاعة الله، قال الله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سورة سبأ: آية ١٣].

وهنا فائدة:

مراتب الناس عند وقوع المصيبة أربعة:

المرتبة الأولى: الشكر وهو أعلى وأفضل المراتب.

والمرتبة الثانية: الرضا.

والمرتبة الثالثة: الصبر.

والمرتبة الرابعة: الجزع والتسخّط.

■ **ومعنى البيت:**

١٠ -شَكَرُوا الَّذِي أَوْلَى الْخَلَائِقَ فَضْلَهُ بِالْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ

أي: أنّ السعداء الذين بلغوا منزلة الشكر، شكروا المنعم على ما وهبهم من النعم والعطايا، فشكروه بالقلوب، والأقوال، والأركان، فلمّا شكروه زادهم من فضله، لأنّ الشكر يدلّ على عدم كفر النعمة، قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١ -صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ مَعَ بَذْلِ جَهْدٍ فِي رِضَى الرَّحْمَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(صَحِبُوا)**

صحبوا بمعنى: لزموا.

* **وقوله (التَّوَكُّلَ)**

التوكّل لغة: الاعتماد والتفويض.

واصطلاحا: اعتماد القلب على الله مع بذل الأسباب.

* **وقوله (فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ)**

المقصود: أنّ هؤلاء السعداء فوّضوا أمورهم إلى الله، وتوكلوا عليه في أمورهم الدينية والدنيوية، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **(يا حَيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيثُ أصلِحْ لي شأني كلَّه ولا تكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عينٍ)** رواه النسائي.

ومعنى: **(ولا تكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عينٍ)** أي: لا تتركني لضعفي وعجزي لحظة واحدة، بل أصحبني بالعافية دائما، وأعنّي بقوّتك وقدرتك، فإنّ من توكّل على الله كفاه ومن استعان بالله أعانه، والعبد لا غنى له عن الله طرفة عين.

* **وقوله (مَعَ بَذْلِ جَهْدٍ)**

بذل الجهد هو: القيام بالأسباب المشروعة فيعتمد القلب على الله في جلب

المنافع، ودفع المضار، ولا يلتفت القلب إلى المخلوقين، ولا يتعلّق بالأسباب، فالمتوكّل لا يسأل إلّا الله، ولا يعترض على أمرٍ قضاه الله.

* وقوله (فِي رِضَى الرَّحْمَانِ)

هذا دليل على أنّ الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكّل، وأنّ من التوكل الأخذ بالأسباب المشروعة، لأنّ الله جعل لكل شيء سببا، ولله الحكمة البالغة، وهو الحكيم العليم فمن حكمته أنّه ربط الأسباب بمسبباتها، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سافر أخذ الزاد مع أنّه إمام المتوكلين، ومع ذلك كان يأخذ بالأسباب التي لا تخرج عن رضى الرحمن.

■ **ومعنى البيت:**

١١ -صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ مَعَ بَذْلِ جَهْدٍ فِي رِضَى الرَّحْمَانِ

الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ لمّا ذكر منزلة التوكّل، نبّه إلى أنّ التوكّل يحتاج إلى أمرين:

الأمر الأول: اعتماد القلب على الله، وتفويض الأمور إليه.

والأمر الثاني: بذل الأسباب.

وقد جُمع بين هذين الأمرين في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللهِ وَلَا تَعْجِزْ)** رواه مسلم.

وفي الحديث: **(قال رجُلٌ لِلنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ؟ قال: اعقِلْها وتوكَّلْ)**. صحيح ابن حبان.

فجمع له بين التوكّل على الله، وبذل الأسباب.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢ -عَبَدُوا الْإِلَهَ عَلَى اِعْتِقَادِ حُضُورِهِ فَتَبَوَّؤُوا فِي مَنْزِلِ الْإِحْسَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(عَبَدُوا الْإِلَهَ)**

العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال الظاهرة، والباطنة.

والإله هو: اسم من أسماء الله الحسنى .

ومعناه: المعبود بحق، لأنّ هناك آلهة معبودة، ولكن بغير حق.

والأصل في معنى الإله: أنّه الذي تألـه له القلوب، محبّة، وخشية، ورجاء، وتعظيما.

* **وقوله (عَلَى اِعْتِقَادِ حُضُورِهِ)**

الاعتقاد مصدر من اعتقد الشيء يعتقده.

والاعتقاد في اللغة: مأخوذ من العقد وهو: الشد والربط.

وفي الاصطلاح: ما ينعقد عليه قلب المرء، ويجزم به، ويتّخذه دينًا، ومذهبًا، بحيث لا يتطرّق إليه الشك، فهو حكم الذهن الجازم.

ومعنى اعتقاد حضوره: هذه مرتبة الاستحضار أن تعبد الله كأنّك تراه، وإنّما يحصل ذلك بمطالعة ما اتّصف به الرب سبحانه من صفات الكمال، ونعوت الجلال.

* وقوله (فَتَبَوَّؤُوا)

تبوأوا بمعنى: نزلوا، لأنّ التّبوأ: النزول في المكان، تبوأ المكان أي نزله وأقام به.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٩].

* وقوله (فِي مَنْزِلِ الْإِحْسَانِ)

منزلة الإحسان مرتبة عظيمة من أعظم مراتب الدّين، وقد سُئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإحسان فقال: **(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّه يَرَاكَ)** رواه مسلم.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النحل: آية ١٢٨].

والإحسان هو: الإتقان، والإجادة، بمعنى: أنّ العبد يتقن العبادة ويجيدها، ويأتي بها على أحسن حال.

والإحسان له مرتبتان:

المرتبة الأولى: مرتبة الاستحضار والمشاهدة.

المرتبة الثانية: مرتبة الاطّلاع والمراقبة.

■ **ومعنى البيت:**

١٢ -عَبَدُوا الْإِلَهَ عَلَى اِعْتِقَادِ حُضُورِهِ فَـتَـبَـوَّؤُوا فِـي مَـنْـزِلِ الْإِحْـسَـانِ

أي: أنّ هـؤلاء السـعداء تبـوّأوا في هذه العقيـدة منازل الإحسـان، أي بلغوا منزلة الإحسـان فمن صفاتهم أنّهم يعبـدون الله كأنّهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنّـه يراهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذه المرتبـة التي بلغوها هي أعلـى مراتب الدّين، قال الله تعالـى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].

قال ابن القيم في هذه الآية: (على قدر المجاهدة تكون الهداية).

وجاء عن بعض الحكماء أنّه قال: (الكلفة مع المجاهدة تصبح ألفة).

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣ -نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَى مَحْبُوبِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِحْسَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ)**

النصيحة اسم من نَصحَه ونَصح له، والنّاصح الخالص من العسل وغيره.

وأصل النّصح في اللغة: الخلوص، والنصيحة خلاف الغش.

واصطلاحا هي: إرادة الخير للمنصوح، بفعل ما ينفعه، أو ترك ما يضره، وتعليمه ما يجهله ونحوه من وجوه الخير.

والنصيحة جعلها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حقوق المسلمين فيما بينهم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(حَقُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ سِتٌّ قيلَ: ما هُنَّ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه، وإذا دَعاكَ فأجِبْهُ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ له، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ)** رواه البخاري.

ومعنى: (وإذا اسْتَنْصَحَكَ) أي طلب منك النصيحة.

والذين نصحوا الخليقة هم السعداء.

والمقصود بالخليقة: الخلق والبشر، المسلم والكافر، فهم يتعاملون مع الناس بالنصيحة والحكمة، والموعظة الحسنة، امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن

ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥].

* وقوله (فِي رِضَى مَحْبُوبِهِمْ)

أي: في رضى الله عَزَّوَجَلَّ فهم ينصحون لعباد الله، يقصدون بذلك وجه الله، لا يريدون من ذلك مصلحة دنيوية، أو رياءً أو سمعة.

* وقوله (بِالْعِلْمِ)

المقصود: أنّ دعوتهم، ونصيحتهم مبنية على العلم الشرعي، لأنّ من دعا بدون علم كان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه.

* وقوله (وَالْإِرْشَادِ)

الإرشاد هو: الهداية، والدلالة، وأرشده أي: هداه إلى الطريق.

والإرشاد يرادف النصح، ويرادف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعض الفقهاء يستعمل الإرشاد في الدلالة على الخير.

* وقوله (وَالْإِحْسَانِ)

الإحسان تقدّم الكلام عنه في البيت الذي قبل هذا.

■ **ومعنى البيت:**

١٣ -نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَى مَحْبُوبِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِحْسَانِ

أي: أنّ هؤلاء السعداء، هذا حالهم مع الخلق يتعاملون معهم بالنصح، والإرشاد، والعلم والتعليم يحبّون لهم ما يحبّون لأنفسهم، ويكرهون لهم ما

يكرهون لأنفسهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.

عـن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: (**بايعتُ رسـولَ اللهِ على إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والنصحِ لكلِّ مسلمٍ، وعلى فِراقِ المُشرك**) رواه النسائي.

وكل هذا طلبًا لمرضاة الله، وابتغاءً لوجهه.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤ -صَحَبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

*** قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(صَحَبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا)**

نعم، هذا حالهم، أجسامهم مع الناس، وقلوبهم مع الله ، لأنّهم عرفوا الله وقرّت عيونهم به، وسكنت نفوسهم إليه، واطمأنت قلوبهم به، واستأنسوا بقربه، وتنعّموا بحبّه فلمّا قوي إيمانهم، قوي شوقهم إلى الله والدار الآخرة ، وجدّوا في السير إلى الله.

*** وقوله (أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي)**

أي: أنّ قلوبهم، وأرواحهم مشغولة بطاعة الله، ونيل محبّته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن الحياة الطيبة إنّما تُنال بالهمة العالية، والمحبّة الصادقة والإرادة الخالصة، فعلى قدر ذلك تكون الحياة الطيبة، وأخسّ النّاس حياةً، أخسّهم همة وأضعفهم محبّة وطلبا، وحياة البهائم خيرٌ من حياته). أهـ.

■ **ومعنى البيت:**

١٤ -صَحَبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

أي أنّهم هؤلاء السعداء، الذين يسيرون إلى الله، ويتنقلون في هذه المنازل

العظيمة أنّهم لا يشغلهم عن الله شاغل، فهم وإن خالطوا الوالدين، والأقارب، والزوجات، والأولاد، والإخوة، والأصدقاء فهم لا يشغلهم عن الخالق مخلوق، ولا يلهيهم عن طاعته مصحوب، فهم مع الخلق بأجسامهم، ومع الله بأرواحهم، وهم يعيشون في هذه الحياة، وهم يمتثلون قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [سورة المنافقون: آية ٩].

قال ابن كثير في تفسيره عن هذه الآية: (يقول الله تعالى آمرا عباده المؤمنين بكثرة ذكره، وناهيًا لهم عن أن تشغلهم الأموال، والأولاد عن ذلك، ومخبرا لهم بأنّه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها، عمّا خُلق له من طاعة ربّه وذكره، فإنّه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم، وأهليهم يوم القيامة). أهـ.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥ -بِاللهِ دَعَوَاتُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا خَوْفًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ نُقْصَانِ

وجاء في بعض النسخ:

رعوا الحقائق والمشاهد كلّها خوفا على الإيمان من نقصان

* **وقوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(رعوا)**

الرعاية المقصود بها: الصيانة، والحفظ، والتعاهد من المؤمن لإيمانه، وأعماله، ويتفقّد أحواله مع خالقه، ويحرص على صيانة أعماله، والحفاظ عليها ممّا يفسدها أو يبطلها، أو يُذهب ثوابها، أو ينقصه.

* **وقوله (الحقائق)**

الحقائق جمع حقيقة، وهي: اللفظ المستعمل فيما وضع له أصلا.

وأهل الحقيقة هم: الذين يهتمون، بتهذيب النفس، وسمو الروح، إلى جانب اهتمامهم بالشكل، والحركات.

وهنا فائدة :

الحقوق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حقوق بين العبد وربّه، وأعظمها بعد التوحيد والإيمان، الصلاة.

القسم الثاني: حقوق بين العبد وغيره من الخلق، وأعظمها الدماء.

* وقوله (والمشاهد كلّها)

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على هذه المنظومة يقول: (هذه منزلة الرعاية لحقائق الإيمان، ومشاهد الإحسان، وذلك أنّ العبد لا ينبغي له أن يُعرض عن تدبّر أحواله والتفكّر في نقص أعماله، بل يبذل جهده قبل العمل، وفي نفس العمل، بتصحيحه وتحسينه، ثمّ يصونه عن المفسدات، وينزّهه عن المنغصات، فإنّ حفظ العمل أعظم من العمل ! فكلّما ازداد العبد رعاية لعمله، واجتهادا فيه، ازداد إيمانه، وكلّما نقص من ذلك، نقص من إيمانه بحسبه، ومن أعظم ما ينبغي مراعاته في العمل مشهد الإحسان، وهو الحرص على إيقاع العبادة بحضور قلب وجمعيته على الله، وكذلك مراعاة منزلة الشكر، ومنزلة الخوف، والرجاء). أهـ.

* وقوله (خوفا على الإيمان من نقصان)

أي: أنّهم يتعاهدون إيمانهم، وأعمالهم ويتفقّدونها خوفًا من النقص، والتقصير لأنّ الإيمان يزيد وينقص، ويحتاج من السالك، الرعاية والتعاهد.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **(إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جَوْفِ أحدِكُمْ كَما يَخلَقُ الثّوبُ، فاسْألُوا اللهَ تعالَى: أنْ يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلوبِكمْ)** صحيح الجامع.

■ **ومعنى البيت:**

١٥ -بِاللهِ دَعَوَاتُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا خَوْفًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ نُقْصَانِ

أي: أنّ هؤلاء السعداء، يستعينون بالله على تحقيق هذه المشاهد، أي المنازل التي مرّت في هذه المنظومة، وذلك لخوفهم من نقص إيمانهم وتقصيرهم.

* وقوله في بعض النسخ:

رعـوا الحقائـق والمشـاهد كلّهـا خـوفـا على الإيـمـان مـن نقصان

■ **معنى هذا البيت :**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت إلى منزلة الرعاية لحقائق الإيمان، ومشاهد الإحسـان، وهـذه المنزلة (منزلـة الرعاية) هـي: مراعاة العلم، وحفظـه بالعمل، ومراعاة العمل بالإحسـان والإخلاص وحفظه من المفسدات، ومراعات الحال بالموافقة وحفظه بقطع التفريط، والانقطاع عن العمل.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦ -عَزَفُوا القُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا قَدْ فَرَّغُوهَا مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(عَزَفُوا القُلُوبَ)**

عزفوا بمعنى: انصرفوا عنه، وزهدوا فيه.

والمقصود: فرّغوا قلوبهم عن جميع ما يشغل عن الله.

والقلوب، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القلب هو الأصل في جميع الأفعال والأقوال فما أمر الله به من الأفعال الظاهرة، فلابد فيه من معرفة القلب وقصده). أهـ.

* **وقوله (عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا)**

الشواغل هي: كل ما يُشغل فكر الإنسان وباله، وشَغلَته الشواغل أي: انشغل بما هو فيه عن غيره.

* **وقوله (قَدْ فَرَّغُوهَا)**

الضمير يعود إلى قلوب السعداء، فهي فارغة عن جميع ما يُشغل عن الله، ويُبعد عن رضاه، وهذا هو الزهد الحقيقي بالدنيا الذي هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة.

* وقوله (مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ)

أي: فرّغوا قلوبهم من كل شيء، إلّا من طاعة الله ورضوانه، ومحبته.

فـ (سِوَى): اسم يستعمل للاستثناء، وتجري عليه أحكام المستثنى بإلّا.

والرحمن: اسم من أسماء الله الحسنى، وقد ذكر في القرآن سبعا وخمسين مرّة.

ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الشاملة، لجميع الخلق، وهذا الاسم خاص بالله تعالى لا يسمّى به غير الله.

■ **ومعنى البيت:**

١٦ -عَزَفُوا القُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا قَدْ فَرَّغُوهَا مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ

أي: أنّهم توجّهوا بقلوبهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم ينظروا إلى الدنيا، بل لم يأخذوا من الدنيا إلّا ما يعينهم على العبادة، والطاعة، ويأخذون بقدر الحاجة، ويتمتّعون بقدر المباح الجائز.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧ -حَرَكَاتُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(حَرَكَاتُهُمْ)**

الحركة هي: تغير موضع الجسم من مكان إلى آخر.

والمقصود من الحركات: الأقوال، والأفعال.

* **وقوله (وَهُمُومُهُمْ)**

الهمّ جمعه هموم، والهمّ يراد به: الحزن، والغم، وقيل: كل ما يشغل بال الإنسان ويؤرّق فكره.

* **وقوله (وَعُزُومُهُمْ)**

العزيمة بمعنى: القصد، والعزم هو: عقد القلب وإصراره وطلبه للأمر.

* **وقوله (لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ)**

أي: أنّهم لا ينظرون للخلق، ولا يلتفتون إلى مدحهم وثنائهم، بل يبتغون بأعمالهم وهمومهم وجه الله، والدار الآخرة.

* **وقوله (وَالشَّيْطَانِ)**

الشيطان مفرد والجمع شياطين، وهو: كل متمرّد فاسد من الجن والإنس، قال

الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢].

والشيطان مأخوذ من شَطن أي: بَعُدَ عن رحمة الله .

وقيل: من شاط أي احترق.

■ **ومعنى البيت:**

١٧ -حَرَكَاتُهُمْ وَهُمُومُهُمْ وَعُزُومُهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْخَلْقِ وَالشَّيْطَانِ

أي: أنّ هؤلاء السعداء، الذين يسيرون إلى الله، والدار الآخرة من صفاتهم تحقيق الإخلاص، فهذه المنزلة، منزلة الإخلاص من أعظم المنازل.

قال عنها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملا، ينقله ولا ينفعه ، فهو ليس له من هذا الجراب، وهذا الحمل إلّا التّعب ، فمن حمل التراب على ظهره، فإنّ ذلك لا ينفعه، لأنّه لا نفع فيه). أهـ.

وهؤلاء السعداء الذين يسيرون إلى الله، والدار الآخرة، يمتثلون قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٢-١٦٣].

هذا والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❋❋❋

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨ -نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبِ السُّبْلِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(نِعْمَ الرَّفِيقُ)**

نعْمَ: من أفعال المدح.

والرفيق هو: المرافق، وقيل هو: الصاحب في السفر، وقيل: الصاحب بشكل عام.

* **وقوله (لِطَالِبِ السُّبْلِ الَّتِي)**

السّبل أي: الطرق، والسبيل في الأصل هو: الطريق.

وسبيل الله يقع على كل عمل خالص، أريد به التقرّب إلى الله بأنواع الطاعات.

* **وقوله (تُفْضِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ)**

المقصود: أنّ صحبة الصالحين الصادقين، تفضي أي من ثمارها: حصول الخير والفلاح في الدنيا، والآخرة.

■ **ومعنى البيت:**

١٨ -نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبِ السُّبْلِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ

أي: أنّ هؤلاء السعداء، الذين اتّصفوا بهذه الصفات المذكورة في هذه المنظومة يسعد بهم من يصاحبهم، ويرافقهم، ويسلك طريقهم، ويهتدي بهديهم،

وأيضًا في البيت إشارة إلى أنّ من صفات السّائرين إلى الله الذين هم السعداء، الحرص على مرافقة ومجالسة الصالحين، لأنّهم نعم المعين، وأن يبتعد عن مجالسة الفاسقين، الفاسدين الذين هم أصل الضياع والهلاك، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزخرف: آية ٦٧].

وفي ختام هذه المنظومة نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا للعلم، والعمل، والإخلاص والمتابعة، وأن يعيننا على السير إلى الله ، والدار الآخرة ، وأن يغفر ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبت أقدامنا، وأن يجنّبنا الفتن، والمحن ما ظهر منها، وما بطن والله أعلم وأحكم، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

❊❊❊